خارج العاصمة

ضياع في السماوة

## محمد خضير

أتتبع هنا رجلاً ضائعاً في الزحام، رجلاً يحشو جيوبه بأصباف من بطاقات الهوية والأوراق الثبوتية لكبلا تضبع اسميته الشخصية في خضم المؤسسة الاجتماعية الكبرى، العائمة على موجات متتابعة من المهاجرين العائدين والسجناء المحرريين والطلاب العاطلين والمتظاهريين الغاضبين، أسراب بالاسحنات فارقة تختلط اختالط السمك الصعير على قطعة خبز طافية، أو الدود حول جثة

كان هذا الرجل يضبر في كل يوم ورقة تعريف جديدة فى أرشيف مؤسسيته المحمولة فى جيوبه، فاتورة ماء أو كهرباء، وصل تأمينات، تعاوية وحروز، يتنقل بها بين الأمواج البشرية المتدافعة، ويقترب من نقاط التفتيش والحراسة، ويحِتكُ برجال الأمن والشرطة، ويفتعل أحاديث ويخوض جدالا في سيارات الأجرة والساحات العامة، إلا أنه لم يُسـأل يوما عن إثبات هويته، فكان حرا ضائعا، بل لا أمل في الاعتراف به شخصاً ذا اسم ومحل ولادة وفصيلة دم، مثلِّ شخصية روائية لا تزيدها الأوصاف والمستمسكات إلا نأياً عن الحضُّور والتجسد.

تكرر ظهور هذا الشخص في أحلامي، و استحضرتُ كيانيته الضائعة في الرحام عشرات المرات، حتى قابلته في منتصف لدلة صيف، عند محطة مدينة السماوة، حيث يلتقي قطاران انطلقا متعاكسين من البصرة وبغداد عند منتصف الليل، فيستبدلان قاطرتيهما البخاريتين ثم يستأنفان المسير في اتحاهيهما المرسومين.

تجذب غريزة اللقاء الليلي المعتاد الوجوه إلى بناء المحطة الصحراوية، فتختلط وتتجاذب أطراف الأحاديث الموصولة مئات الكيلومترات. وحيثما تتشابه محطات الليل في كل أنحاء العالم بشحوب أضوائها، وتباطؤ ساعاتها، وتسلط هواجس الغربة والانفصال على مسافريها، توقظ محطةً السماوة رغبة اللقاء بمسافرين تأخر وصولهم إلى نقطة استبدال الأحلام .

بُنيت المحطة في الكيلومتر الذي يتوسط طرق الخوف والضياع، وأثار الأقدام المصفدة بالحديد، وخشخشة الخلاخل فى رايات العشائر الثائرة على الاستعمار البريطاني في عشرينيات القرن الماضي، ومن طوارها ينطلق سهم إلى قلب الصحراء المنخفضة التي ابتلعت أشهر سجن في العراق، سجن (نقرة السلمان) .

فى كل ليلة كانت القاطرة تسحب عربات سجناء الحلم العراقي وتتوقف بهم ساعات في استراحة منتصف الليل، قبل أن يأذن لها الذاظر المسيطر بمواصلة السير على السكة التاريخية المستقيمة. أما في هذه الليلة من حلم المحطة السماوي، فقد شاهد ناظر المحطة أفراداً قلائل يهبطون من العربات إلى فناء المحطة الخربة. اقتربتُ من الناظر العجوز وسألته عن مدة رقود قطارى الصاعد في المحطة. أجاب الناظر بأن وقوف القطار قد يطول مدة ساعة أو قد يرقد في مكانبه بالمحطة دهراً بطوليه. كان حواب الناظر الغامض مشجعاً لي لأتبع حلمي المجذوب إلى السماوة بقوةٍ لا تُلجم. أَحْدْتُ حقيبتي وتركت المحطة، ووجدت صـفاً من سـيار ات النقل بانتظار المسـافرين القلائل. ركبتُ فی سیارۃ من نوع GMC ہیکلہا خشیبی طویل، أخذ مصباحاها الأماميان يشقان لها طريقاً ضيَّقاً في الرمال المترامدة على الحاندين.

كان الوصبول إلى جسر السبماوة المقوس ميسوراً، وحالما ألقتنى السيارة سرت مصعداً على جانب القوس الواسع الـذي يربط صـوبي السـماوة القـديم والجديد. أسـتندتُ إلى حاجز الجسر في النقطة التي اعتقدتُ إنها منتصف المسافة بين طرفيه، وانتظرتُ شخصاً يعبر من الطرف الأخر ليتوقف إلى جانبى ويعطينى كلمة السر التي سأو اصل بها مهمتي في حلَّمي (ما هـذه المهمة ؟). انتظرتُ عبثا، وأحسستُ أن الضياع شعور لا يمكننا تفسيره، وأننا نسعى من أجل مهمات خادعة بلا أسماء وهويات ومواعيد، وأن حياتنا حلم غير مُشخّص ومؤقّت حسبما نشاء.

انفتلتُ عائدا كي أدرك قطاري قبل مغادرته المحطة، وبحثتُ في ظلام الشارع المتصل يقوس الجسر عن سيار إلى قطاري. وجدتُ هيكلاً محطماً لسـيارة متوقفة في ركنَ الشارع المضاء بمصباح عليل النور، كان سائقها يرقد على نوابض المقعد الخلفي المجرد من حشيته. كان السائق أشعث الشعر، طالعني بضحكة عرّت أسنانه الكبيرة. رفض السائق المخبول طلبى ونهرني كما ينهر كلبا اقتحم سكنه وقطع عليه راحته. انصرفتُ إلى هيكل ثان، خال من المقاعد أيضاً رضى سائقه أن يقلني إلى المحطة، وقال إنه متوقف من أجلّ أمثًّالي من المساجبين الهاريين، وإنه سينطلق بي مسرعاً مثل قدَّيفة، لكنه تركني عند ضيريح أحيد أولياء الصحراء وفرَّ هارياً، بعد أن أوهَّمني أنه يبغي شراء التبغ من سادن الضريح. تركني مع هيكلُّ سيارته الأجرد واختفى وراء الضريح الذي ترفرفٌ على قبته راية سوداء مثلثة. أخذتُ حقيبتي وسرت باتجاه ما ظننته أنوار المحطة التي كانت تلوح وراء تل، مخلفاً ورائى الهيكل الأسود جاثماً كُحيوان خرافًى. تكشُّف نور الصباح، ووجدت نفسي في طوار المحطة المهجورة. سألتُ الناظر العجوز الذي أقبل تحوي مثل حارس أبدي على حدود الصحراء عن وقت مغادرة

يرى ان المحلية عين صغيرة، لكن ليس بالغائها يتم التحديث صادق الصائغ: لا انافس احدا في الشعر سوى نفسى

> حوار : علي عبدالسادة R.

القوة السياسية المهيمنة هى من يصوغ القيم والمعايير ، فلابد اذن ، ان يكون المثقف اول من يتلقى الضربات. وبالنسبة لى ، فقد كنت معارضا على أكثر من صعيد ، فكيف لا ادفع ، كغيري

الثمن؟

مــع ذلــك

فسلسم

جمعنا المنفى، أنه لم يقرأ القصيدة هل شارك الصائغ في التغيير؟ × بعد إكمال در استكفى براغ عدت اصلا، وان ماكتبه كان مبنيا ً على الى بغُداد عام ١٩٦٧، كيف كان سماع مشوه. اما النص الأصلى المجتزأ فكان يقول: " تبول الحقيقة المشبهد االشىعرى؟ فى ثوبها، ترتخى فوق عشب العراق - لم تكن البداية سيئة. ألمشهد الشعري كان في قمة اشتباكاته، تعرفت على سركون بولص وفاضل

نوع ، على تناقضاتهم، شكلوا

عائلة صغيرة داخل وسط

خال من الحب . وكما قلت فإن

العراقيل وضعت بوجه الجميع،

وكنت أنا محسوبا صمن هذا

السياق ، مع ضغوط إضافية،

باعتباري ، في ذلك الوقت عضوا

في الحرب الشيوعي العراقي

، ويوم وصلت الى بغداد - وكان

هذا في زمن عبدالرحمن عارف -

بجواز سفر اصفر. يمنح للمشكوك

بهم . بقيت عاطلا لفترة طويلة .

وكما قلت فقد كانت هذه الفترة

مقبولة نسبياً ، لكن حزب

البعث الذي جاء كما يعرف

و تسعف بالبنسلين". حكيت لك كل هذا لأتو صبل للقول العزاوى وعبدالقادر الجنابي مثل هذه الإحداث وغيرها وضعتني تحت اضبواء المصادفات، وما كانّ وطهمازي وجلبل حيدر ومنعم لهذا أن يحدث لو لم اكن أتبنى العظيم وجان دمو ومؤيد الراوي الكتابة، والشعر خاصة، شكلا من وفاضل العزاوي وكاظم حيدر اشكال الدفاع عن النفس ورغبة غير وشناكر حسن ال سعيد ورافع الناصري ،ويوسف الصائغ مباشرة في التحدي . وأخرين،هؤلاء وخلائط من كل

× كنت، وأنت حزبي، تتحرك، كما قال عبد القادر الجُنابي ،خارج الأيديولوجيا المقررة، وعلى عكس موقف الحكومة العراقية الرسمي وموقف الأحرزاب الشيوعية. هل منحك الشعراء التشيك، والسينمائيون والرسامون،بشكل خاص، بعض ما جعلك تكتب بلهجتك الخاصة التي اسماها احمد حسن البكر ، ذات مرة، غير بعثية .كيف لشاعر متمرد أن يناغم من تمرده ومرجعيته السياسية والأيدلوجية؟ طبعاً ، لكن دعنى أقول اني كنت مهيئا للتوصل الى نسق ما يلائمنى، حتى قدل ان اغادر العراق عام

لم يشعر بأنه مهمش ... يجد نفسه في المكان الطبيعي، ومكافأته ان يكون حرا وقادرا على الطيران

۱۹٦۱، کشیرون کانوا یعتقدون

الحوار مع الشاعر صادق الصائغ مغامرةً لذيذةً في أجواء عوالم تزخرُ بضوءِ الشعر والمعرفة ووهج الفنون. إنها مواجهة لا تنتمى إلى ارث المواجهات التقليدية .. انك تحاور متمردا وثائرا على نفسه، هو من القلة الذين أسرتهم إيقاعات الأسلوب الخمسيني، لكنهم افلتوا من تلك القبضة وانطلقوا إلى أفاق التجديد، ولك ان تكتشف الصلة التي يجسدها هو بين الثورة والحب، بين التمرد والعقلانية.

وهذه حيرة من يحاور الصائغ، عليه أولا ان يحزم أمتعة سفر من نوع

اشعر يوما بأنى مهمش. كنت في مكانى الطبيعي. وكانت مكافأتي هي ان أكون حراءً وقادرا على الطيران. وفى النهاية فإن صوت ألمهمش يبقى مسموعاً ، إذا كان موهوباً بالطبع، حتى لو ألقي في بئر. والتاريخ يثىت ذلك.

× هل أفهم من هذا أنك، مثل أخرين جايلوك، تستطيب التسمية، هل ترى فيها بعداً ايجابياً؟ الستينيون قدموا مفهوما جديدا للأدب، وإذا كان البعض قد ارتضى هذه التسمية، بل وأعلنها فخراً، فلأنه قصد بذلك اشياء، كثيرة، منها الدفاع عن النفس او التحدي أو التمين عن ادباء السلطة، كثيرون قوبلوا بالإنكار، لكنهم شكلوا جذر الكتابة الجديدة. لا بمكن ان يهمش المبدع إلاعلى مستوى السطح الإجتماعي، وما دام مصراً على اختيار طريق التجاوز والمجازفة والاكتشاف، فعليه أن يكتفى بغناه الروحي والرمزي. وبالتالي، فليس قائمة خصومه لأسباب شخصية لغير التاريخ من يحق له الفصل في وموضوعية - أدرك الرجل، لدى قضية مثل هذه. لقد كنت دائما ً اكتب سماعه بأمر الإستدعاء، أن ضررا لنفسى، وكان همى الدائم ان أكون كبيرا ً سيحيق بي، وأن الأمر حراءً أداخل القصيدة. ويحب ألا تجاوز حدود المعقول، واني، ننسى إن القصة، في جانبها الأهم، بالتالي، أحتاج الي حماية ، ونظرًا هي قصة صراع بين قديم وجديد . لأن الرئيس كان يستلطف الكمالي تصورات جديدة للعالم باعتباره من الرواة الجيدين للشعر × كيف تنظر الى تلك الفترة ، هل البدوي، ويشاركه، ربما دون رغبة كبيرة منه، جلسات السمر، التي كانت فترة تغيير حقيقية ؟ كانت تتضمن عزفاً على الربابة ـ هذا سؤال مهم ، وقد أضحى جليا یؤدیه مطرب اسمه عکار ،وقراءات ان المسيرة الثقافية العراقية بشكل عام تحتاج الى مراجعة واعادة فى الشعر البدوي ، ثم فناجين القهوة العربية التى كانت تدور تقييم على كل المستويات. أثناء احاديث السياسة اليومية وشأنها شأن الفترات التى سبقتها قوبلت بالصد، نظراً لإنّفتاحاتها . ومع ان البكر "عفا عني"،بعد دفاع مشبهود من قبل الكمالي، الفكرية على الخسارج، كانت فترة تكوين كونية، تتجاوز لغة فقد اشترط عدم الأقتراب من باب الإذاعـة والتلفزيون ثانية ،وإلا الضواحي المحلية، والانفتاح شمل الفكر السياسي والمعرفي والثقافي فقطع الأرجل ، لكنه ظل طوال الفترة يسأل عمن أدخلني الى وكل الحقول الأخرى. وفي العراق التلفزيون، وكيف يسمح لمَّثلي، يمكن ان نقول ان الستينات أصعلا، ان يقدم برنامج ثقافى -أسست لزمن شعري جديد ساهمت كنت يومها اقدم برنامجاً ثقافيا فى إذكاء الجدل حول ما يعنيه ماسم "آلدرنامج الثاني" - ومع كل الماضى والحاضير والمستقبل.. التطمينات التي وفرها له الكمالي، تيارات سياسية، كاليسار الجديد فقد ظل يسأل الأخير إن كنت من والجيفارية والتروتسكية جماعة الهبيزوالماذا شعرى طويل ، والحركات الطلابية و المقاومة وطريقتى في الحديث ليست بعثية! الفلسطينية والهبيز واليبيز اعتقد إننا نستطيع ان نقرأ معنى والفهود السبود والتوباماروس الاحداث الشخصية بشكل أفضل، والألوية الحمراء والماركسيين عندما نربطها بالمضامين الثقافية الجدد \_ القائمة تطول \_ كل هذه التى فرضت على المثقفين فى تلك الاتجاهات ساهمت في رسم صورة جديدة للأمل القادم. وكان لابد ان ينعكس هذا على كل حقول المعرفة والفن، وبشكل خاص على التشكيل والسينما والشعر والمسرح. وكان منطلقا لصيت هذه الفترة، منطلقا للعراقيين أيضا ان يجدوا لأنفسهم نهجا اسلوبياً ومضامين وانساق حديدة. كانت هناك نخب صغيرة أطلقت هي الأخرى زمنا أشعريا جديدا وسجلت

الجميع على ظهر دبابة فرض على الجميع واقعا سياسياً جديدا ، فرض على المثقفين أيضاً ألألتزام ب فنظرية " اسماها نظرية علم الجمال البعثي. مشكلتى فى هذا الوضع كانت معقدة

، وتتعلق هذه المرةٍ بهيئتي وشعري الطويل، وقد أضيفت مشكلة "خلقتي" الى مشكلة سياسية مضافة، ليس، بالنسبة للبيئة كنت أتحرك في مدارها فقط، بل وحتى بالنسبة لمسوولين في أعلى مراتب الحكم، وقد أمررئيس الجمهورية الذي كان كما قال لى الصحاف مرة ، إنه يعاقر التلفزين ليل نهار-باستدعانى عام ١٩٧٣الى قصر الرئاسة "ليسأل عن أصلى وفصلى ومن سمح لي بتقدم برنامج في التلفزيون،لهجته، حسب تعبيرة "غير بعثية "، ولا بد لى هذا أن أذكرأن وزير الثقافة أنذاك المرحوم شفيق الكمالى رغم ما كان بينه وبينى من وقائع وضعتنى فى

ان في منطقي "خلل" يضعني خارج المنطق السائد ويمنع من أنَّ أتماهى مع ما هو قائم أو موجود. كتبت مثلاً قصائد نثر نشرتها البلاد واتحاد الشعب، وكانت هذه اولى العلامات التي اشبارت الى أنى اضيق بالنمط التفعيلى الذي كنت اكتب فيه والذي .. بتقادم الزمن، احسست به يخنق طبيعتي. وكان عقلى الباطن يشق، بالوان واخيلة تناسب تكويني. وفي فترات لاحقة قرأت الشعر الأمريكي والفرنسي وتأثرت بالسرياليين والدادائيين وأحببت التجريد بشكل خاص. ويوم التقيت شخصيا، وللمرة الأولى، بالشباعر الامريكي الن غزنبيرغ في مقهى فيولا في براغ، وقرأت له قصيدته الشهيرة "عويل

مترجمة الى اللغة العربية ذهل الرجل،فلم يكن يتصور أنه يمكن ان يكون معروفا ً من قارئ عربي. لقد عمق غزبيرغ روح التحدي على

يختلف عليه كثيرون أو قليلون. الذي أعرفه هو ان أي شاعر يتمنى ان يكون مقروءا ، والإلم اكتب ..أكبر مكافئات حياتي هي ان أسمع احدا يقول لى إن قصائدي أعجبته. انا مثل أخرين أخاطب جماعة، لكنى غير متأكد إن كانت موجودة أم لأ، هل ستحب ما اكتبه أم لا. امر واحد انا متأكد منه هو أن الكاتب يخاطب نفسه قبل أن يخاطب الأخرين. الكاتب يتممه القارئ ، وإلا فالمعادلة ناقصة. والناتج هو العزلة.. × وانت، هل أحسست يوما ً بالعزلة

على مستوى علاقتك بالقارئ؟ ــ لا أعتقد .. لم اشعر بعزلة

لوثوقي اننى لا اتنافس مع احد غير نفسى، فسماء الإبداع تتسع للجميع ولو أحسست بذلك يوما ً لكففت عن الكتابة. العزلة الوجيدة التي أراها تليق بالشاعر هي تلك التي يختارها هو ليختلى فيها بقصيدته، وفي مديح مثل هذه اللحظة الخاطفة قلت مرة: " القصيدة شمس و الباقي ظلام" وقلت أيضاً إن العزلة لحظةً الكتابة امتلاك للذات. كنت متمردا، يطرح اسئلة ولا اعرف الاحابة عن أكثرها. واكثر ما كان يكبلني هو الإدلجة والكتابة الواقعية على

الطريقة السوفياتية ومقاييس الأبداع تصلح للظهور فى كل مناسبة، مثل هذه المعايير عمقتها بتتابع أزمان السلطات المهيمنة والإتباعيين السلفيين، وحتى الأحراب السياسية، وازدادت الظاهرة عمقا ، بعد سقوط صدام وظهور فضائيات دينية وعشىائرية وقومية تنظر لشعراء "مليون"، ومن جديد

أحتل الشىعر الخطابى، خاصة الشعبي منه موقع الصدارة. •تقول ان الفن تأسس منذ البداية على المونتاج واللصق والكولاج،

وان المونتاج وجد في السينما قبل ان يوجد في الأجناس الحداثية الاخرى .. - نعم .. أيزنشتاين وضع توقيعه

فى المدرعة بوتومكن، والدادائيون والسرياليون في الشعر والتشكيل، وفى الثلاثينات أطل الأمريكي روشنبرغ بفكرة " الفن الخليط وجايله روشنبرغ وجايله أنلريكو باج وجاسبر جونز وغيرهم، ومسلم به ان الحداثة بدأت على يد الذين اشتغلوا على الكولاج. ولاحقا انتقل هذا الفن الى الأدب وكل الأجناس الأخرى.

وبالنسبة لى، استطيع القول إنى عرفت الشعر في سينما غازي قبل ان اعرفه في الادب. فعالمي الخاص إنطلق من شريط ضوئي الى عوالم

لا تستطيع إلا أن تفكر بهذه الطريقة. هذا التطعدم المركب بن الفصيح والشعبى فسح المجال للجملة الشعبية ان تتنفس هواء، وبالتالى تذوب داخلها،مسجدة لهجة المدينة، ومتجاوزة ما يدعى بلهجة اهل بغداد. وهذا أيضا تدخلت السلطة، فمنعت المسرحية بعد ان شاهدها صدام واطلقتها الى سىوريا والقاهرة، ليكون لها قيمة المستند بأن العراق طليعى ويتقدم على بقية الدول العربية في المسرح، وبالفعل حصلت المسرحية على جائزة مهرجان دمشق وحظيت بعشرات النقود الطيبة في مصر، وسقطت الحجة التى تقول ان اللهجة المحلية العراقية تشكل عائقا للمتفرج العربى، كونه لا يفهم اللهجة المحلية. ومن ناحية اخرى، سوق النظام جلبة مفادها انه النظام الوحيد الذي يسمح بمثل

هذه الحريات، وبالتالي فإن المسرح يموت في مصر ويحيا في العراق. وقد صدق اليسار المصرى، الذي لم يعرف سوى القليل عن اوضاع العراق، هذه الفكرة ورددها.

## المنفى ..

× حدثني عن المنفي . منفاي تان وجوديا ً قبل ان يكون فيزيقيا ، وأنت تعايش هذا النوع من النفي، سواء أكنت داخل العراق أو خارجه. هو ، من منظور فلسفى، رحلة ليل لا تنتهى. وهذا النوع من النفى يصنعه قدر وجودي لا فكاك منه غير ان هذا النفى يصبح مضاعفا حينما يضاف اليه النفى الجسدي. في هذه الحالة ستحرم من كل ما يثبت أنك حي. الهواء يصبح نادرا وغير صالح للتنفس . اجهزتك العقلية والعاطفية ، وفيها يعرف المنفى، بتقادم الزمن، أنه لن يجد بين اللغات، لغته التي أضاعها في ذلك الركن الصغير من العالم،والذي هو الوطن. والتعويض الوحيد هذا هو ان تصبح في حرز حريز، فلا يطالكِ كاتم صوت ويكون منفاك استثماراً،

باعتباره موقع عمل، وستحصل على اوقات فراغ نادرة تتفرغ فيها لنفسك ، ولمشاريعك الكتابية. × بعد خروجك من بغداد التحقت

بالمقاومة الفلسطينية. هل انخرطت فى ما كان يعرف بالعنف الثورى ألذّي كانت ضرورته سائدة في تلك الفترة؟

- التحاقي بالثورة الفلسطينية كان امتدادا لَّ" مقاومة " لم يتوفر لها طريق النجاح .في داخل العراق، او بالأحرى داخل قفص ما سمى بالجبهة الوطنية، ولأن طريق الشاعر يتوازى مع طريق الثورة، لذا التحقت بالثورة الفلسطينية، كما لو اني التحق بمنزلي. نعم، في فترة دخلنا دورات تدريسة وزودنا بأسلحة، سعدي يوسف وانا العطينا القلام تحوي طلقة واحددة وتستطيع قتل رجل شرط ان تكون على بعد متر منه. ولما لم نجد من نطلق عليه فقد افرغ كل منا طلقته في صخرة تقع خارج بيروت، لقد ادركنا،منذ البداية ان المقاومة التي نجيد تعطى ثمارها داخل الكتابة الأنضج عندما تتحول الى الكتاب. × وماذا عن بيروت نفسها؟ - بيروت كانت منطقة نور .. كل شىىء يتدافع فيها كزوبعة، والتصاعد الثقافي في اعلى درجاته، المدينة لا تتوقف عن الحياة .ألحركة تتجسد في افياض من كتاب وقراء يأتون ليس لشيئ يثبت ولا شيئ يستمر. نحن العراقيون شكلنا في سروت رابطة للكتاب والصحفيين المنفيين ضمت حوالي ٥٠٠ شخص وعقدنا العديد من المؤتمرات و الفعالدات الثقافية، و أصدر نا محلة ثقافية باسم البديل؛ كنت اديرها مع الشاعر سعدي يوسف. مجلة البديل حازت على تعاطف العديد من المثقفين العرب وسعت الى استقطاب اسماء عربية مهمة. وكان حضور هذه المجلة متمدرا لا لكونها تصدر عن رابطة لعراقيين منفيين، بل لتقديمها مادة ثقافية رصينة.

خاص. عليه معرفة إن الشعر لديه هو أرض ميعاد ممكنة ووهمية في عين الوقت، كل تفصيل، كل حراك، صغيراً كان أو كبيراً يجري في إطار الشعر. منذ البد، وهو يتعقب نداء الحداثة بوعى وبدون وعي، و يضعه البعض

نموذجا أخر لريادة شعرية لم تحصل على أحقيتها، قبلاً تكلم اللغتين . الخمسينية والستينية . ومع ان هاتين اللغتين لم تقتسما حياة، فقد كان كل منهما يجري بتواز مع الأخر. . نشيد الكركدن"، ديوانه الأول. عد علامة من علامات الشعر الستينى بعدئذ شعر الستينات وما تلام من إضافات حققتها الأجيال اللاحقة. فمن قصيدة التفعيلة والعمود إلى قصيدة النثر سُجلت وقائع نقلة فصلت صيفه عن شتائه، كما يقول.

قلت للصائغ: × نقاد کثیرون یقولون ان حضور الصائغ لم يُدرس بما يغطي الرقعة التي غطاها في شعره، لكن من تحريك قارئ نخبوي مميز كانت احدى مميزات ذلك المضور. الى

أي مدى ينطبق هذا القول عليك، وهل أحسست يوما ًبأنك مهمش؟ التهميش، وهو إماتة بطبئة، موجود قى كل زمن ومكان، وعادة،

يبدأ بسياسة القوة المهيمنة ولا ينتهى بالحرازات والأنانيات الشخصية. وجاء الاختلال الدائم لتصاب الثقافة الوطنية بعطوب وتتآكل الأنسجة الأقتصادية والثقافية والمعرفية للمجتمع ، وقى بلدنا ، ،حيث الوجود نفسه قائم على صبراع دام تكون الثقافة في مقدمة ما يتلف أو يشوه. وبالتالى فأن فعل التهميش لا يصدر عن المؤسسية الرسمية المهيمنة فقط،، بل ان بعض المثقفين يتورطون في إدامة مثل هذا الإشكال. وما دامت

بالتأكيد.

الفترة، فللأحداث مضامين، ولهذا السبب أرويها لك هذا . لقد فصلت بعدها من عضوية اتحاد الأدساء العراقدين، وكانت الحجة المعلنة، حسب البيان الصادر عن الهيئة الإداريــة والـذي نشىرته جريدة الثورة، هي إساءة استخدام الثقة التى منحت لى بقراءتى قصائد مدسوسة معادية للنظام، ومن تحصيل الحاصل إن ترفض الوزارة اجازة ديواني " نشيد الكركدن ألإشارات الأولى للتحديث، تجارب هذه النخب فاجأت الجميع بسرعة الذي كنت تقدمت به الى الوزارة رجاء طبعه، بعدها فوجئت بسلسة انتشارها وبحضورها فى أغلب مقالات كرستها جريدة الثورة للنيل الصحف السائدة أنذاك، وقد بينت مني ، وكان واضبحا ً أنَّ المكتَّب الوقائع انها لم تكن مجرد موجة الثقافى للحزب كلف بعض تابعته عابرة، بل ترسيخا ً لجذور تربط للقيام بهذا الدور. المفارقة هي الماضى بالمستقبل. كما هو حال ان بعضا من هؤلاء الذين كلفواً كل جديد، قوبلت هذه الإتجاهات بالكتابة، كانوا أصبدقائي - لا بمقاومة عنيفة، لكن يحدث ان يغلب ضرورة لأن أذكر أسماء ... وقد زعم المغلوب الغالب، وهذا ما تحقق حدهم أنى شتمت العراق وقلت

ابول عليه"، ثم اعترف ، بعد ان

المستوى السلوكى، لم يكن يخاف شيئاً، واثناء وجوده في براغ توج ملكا ٱلربيع براغ في اكبر مهرجانّ شعبى رفضت الحكومة المشاركة فيه. لقد استمر اعجابي به لفترة ثم توقف، لم أجد في شعره اللاحق أمثلة مشابهة لقصيدة "عويل"، وقد تراءى انه بالغ في ربط الشعر بالحدث الأنى ووقع الى حدما في فخ المباشرة الشعبوية. ومع ذلك فقد شكل حضوره الشعري، قيمة معيارية فى مسيرة الصبراع بين التراث و الحداثة.

المحلي؟

ورؤى فلسفية جديدة للعالم

تقدما فى المجالات ألاقتصادية

والإجتماعية والثقافية والعلمية،

لكنها لم تنجز شيئا يذكر في مجال

الدفاع عن الوجود الإنساني ككل.

الحداثة، كما أظن، تعالج هذه

الإشكالية في المستويات التي لم

تقاربها حضارتنا بعد. وحتى

الأن فإن أفضل قيم عالمنا الحالى

تخلق بأيدى المفكرين والكتاب

والشعراء والفنانين مع مساهمة

ضئيلة من سياسيين مغمورين.

والحداثة التي هي خلاصة معرفية

للتجربة الإنسانية الكونية تدفع

بهذا الإتجاه، صحيح ان المحلية

عين صغيرة، لكن ليس بالغائها يتم

التحديث، ولابد لأي تحديث حقيقي

أن يرتبط بالمكان والبيئة وبالواقع

الوجودي الإنساني بشكل عام. وإلا

× هل تعتبر نفسك بين الشعراء

- مرة أخرى أقول لا أعرف إن

كان شعري مقروءا أم لا .هذا شيء

فستقتله العزلة.

المقروئين؟

اصل الحداثة وهمها

× هذا الجيل المهموم بالحركة الثقافية الطليعية وبتأسيس الحداثة وترسيخ التجديد وكسر المالوف والسائد، هل كان الهم الكونى كافيا بالنسبة له لتسريب أنساغ الحداثة . الى الجسند الشقافي والمعرفي

 التقدم فى رأيى مفهوم ثوري/ معرفى، وعناصر التحديث موجودة حتى في أقدم النصوص كلاسيكية ، وفى كل جيل تنشأ اجنة رافضة لاشكال الواقع، سعيا الى حقائق البشىرية لم تنجح فى تحقيق وجودها على المستوى الانسانى، نعم، هناك مجتمعات مدنية، أنجزت

 حديثا للهجة المحكية السائدة من وجهة نظري محاولة لنفلها من صيغتها الشارعية الى مستوى الأدب ،بحيث تستطيع التعبير عن مشكلات فكرية معقدة. لم اكن مقتنعاً بالحوارات الفجة والخشنة التي يكتبها كتاب المسرح والإذاعة ، باعتدارها تمثل اصالة وقوة الجملة الشعبية، كنت اظن ان هناك طاقة غير موظفة في بناء جمالى يستعير لغة الشعب ، لكن بطاقة عاطفية وفكرية مختلفة. وهكذا دخل الكولاج في صلب العمل وجرى تطعيم او تنافذ ما بين لغتين عامية وفصيحة. وذلك ما تم الاتفاق عليه مع ابراهيم جلال.

ان حركة الشيعر داخيل الحملة الشىعبية كانت امرا محسوسا لدى عدد من المثقفين، ومن بينهم ابراهيم جلال، ومثلما جاء النص متعمدا في هذا الاطار فانه مثل رداً على اولئك الذين وقفوا ضده ، مدعين بأن االشخصية العراقية

بصرية أختلط فبها البناء والتركيب والضوء واللون والحركة في فن واحد خليط. وأعتقد ان من يطلع على شعري سيجد كل هذه العناصر موجودة فى السطوح الداخلية المركبة والمتعددة .

ومازلت كلما مررت بسينما غازي التي كانت تقع في نفس المكان الذي تشغّله الآن حديّقة الأمة ملجأي الدائم أصدر حسرة علىما ضاع، ففى صالتها المظلمة تعرفت على فنون وعوالم متفرعة نقلتنى من موقع التواجد المحلى الى مواقع كونية جديدة. وعبر شعرية السينما تعرفت لاحقا على العلاقة التى تريط كل الفنون بالأدب. وأضحت هذه الشعرية معيارا لكل جنس إبداعي ، سواء أكان رسما ً او خطا أو تشكيلا أو مسرحاً.

البيك والملك

- عام ٧٣ اقتبست من بريشت نصا مسرحيا اسميته "البيك والسائق" ويقول البعض ان هذه المسرحية سجلت أعلى صعدة فنية فى تاريخ المسرح العراقي فقد حازّت على جائزة مهرجان دمشق. وكتب عنها نقود كثيرة في مصر، كما قال يوسف العاني. فلمَّ الإعداد ، ولماذا اللهجة العامية؛

والذي اغتيل في روما، اعادني الي القاعة، معلنا ً ان حضوري شرعى واننى مدعو للمؤتمر من قبله. بعد هذه الحادثة ظهرت قائمة لمطلوبين للاغتيال قدمها ابو اياد الى فخري كريم الذي جاءنى بنفس اليوم

نفي اخر

× ارتداطا متجربة المقاومة كتبت × لکنك ترکت بيروت الى براغ عام للتلفزيون التشيكي نصين لفلمين ۱۹۸۳، قبل شهرين من الاجتياح وثائقيين، هما "صّهوينية عادية الإسرائيلى بشهرين لظهور قائمة بأسماء عراقيين كنت بينهم. و "مفتاح للوطن": - صحيح ..واتذكر ان عاطف ابو فى الحقيقة كنت شاركت فى بكر الذي كان ممثلاً لدولة فلسطين مؤتمر لاتحاد الأدباء والكتاب فى تشيكوسلفاكيا لم يكن يعرف الفلسطينيين الذي عقد في تلك أن لى علاقة بالتلفزيون التشيكي الفترة، وضم عددا من البعثيين واننى كتبت ، بطلب منه ، فكرة والقوميين العرب برئاسة ناصيف النصيُّ. وشاءت الصدفة ان يلتقي عواد. في المؤتمر فضحت النظام ما ابو بكر برئيس الجمهرية بمناسبة أثار غضب بعض المنتمين الى جبهة العيد الوطني، ودهش عندما سمع التحرير الموالية للنظام. الذين أخرجونى من القاعة بعد ان تحول الرئيس ، يشيد بالفلمين باعتبرهما مكتوبين بلغة جديدة غير منمطة، الموضوع الى أزمة كبيرة، لكن وتمنى لو يترك الكتاب التشيك ماجد ابو شرارة القيادي اليساري إيديولوجيتهم ويكتبون بالطريقة فى منظمة التحرير الفلسطينية

قطار اللدامة الدارحة، فأنكر مرور قطار بهذه المحطبة منبذ أعبوام (أنت مشتبه يا أخى. قل لي من أين أقبلت ؟). امتد قضيبا السكة أمام ناظرى كما بمتد ضلعان حديديان في أحشاء الحلم المشبوه، حلم

يمر بمحطته المهجورة.

بياسبورت مزور،وكانت براغ، مرة

التي كتب بها هذين الفلمين التشيك.

مع ذلك فإن صوت الفنان في المنفى

يبقي مدفوناً ، هو من ناحية حيّ

يقظَ، يفكر في دور اكبر مما هو

مسموح به ،ومن ناحية ثانية هو

قربان اسود لالعاب السياسة.، وفي

اخرى مستقري الجديد".



مثل هذه الحالة تكون القصيدة عراء وحيدا له ، وصراعه هذه المرة يكون مع ادواته ،هذا هو التعويض الأكس.

عراق ما بعد صدام حسين يدرك الصائغ ان الانظمة التي نشأت منذ طفولتها على الاستبداد، من الصبعب ان تجد عملية البناء وإعادة صياغة الانسان يسيرة وسهلة لذلك يقول:" اناً على قناعة تامة باننى انتمى الى مساحة التغيير وليس الى التقليد والاتباع، وهنا تكمن صعوبة البناء. لا نملك البنية الثقافية السليمة، نفتقر الى سوق يروج للنتاج الابداعي، والطامة الكبرى في غياب القارع، كيف لذا ان نسأل عنه في بلد تجتاحه افة الامية لتقضى على نسبة كبيرة من افراده.محنَّة الكاتب والمفكر في هذه الظروف كبيرة وجسيمة، وهي من مسؤولية الدولة والاصراب السياسية، الجميع مشتركون في اعادة صياغة الحلم الإنساني.